المبحث الثامن

استخدام أساليب الحرب النفسية

كانت وسيلتنا فى الإذاعة العبرية التى أنشأناها وجعلناها تبث من القاهرة دون أن يعرف أحد وجودها ، وتستهدف الشعب الإسرائيلي وبخاصة شريحة الشباب ، وكانت الإذاعة تحمل رسالة إعلامية تقول «إن الحرب إثم كبير حرمته الأديان المختلفة، وإن اليهودية والمسيحية والإسلام أديان سماوية موحدة ترفض الحرب والقتل والدم ،وان السبب فيما يحدث فى الشرق الأوسط ليس بسبب العرب وليس بسبب الشعب الإسرائيلي ، بل بسبب قلة من المسئولين والقيادات الإسرائيلية التى ترى فى استمرار حالة الحرب وضعا معززا لمكانتها حتى لو كان ذلك على حساب دماء الأبرياء ، وقادة إسرائيل منذ بن جوريون حتى جولدا مائير عددهم قليل وهدفهم البقاء فى الحكم، ومن ثم آن الأوان للعيش فى سلام والتنديد بالحرب »، وقد نجحت هذة الإذاعة العبرية فى إيجاد شريحة ليست بقليلة من المستمعين الإسرائيليين ، وكانت تذيع أحدث الأغانى والموسيقى التى يحب الشباب الاستماع إليها.

وعلى الجانب الآخر زادت هذه الفذاعة من مشاعر الغرور والصلف لدى الإسرائيليين ،فلم نهاجم فيها الشعب الإسرائيلي ولا اليهودية وإنما نهاجم الصهيونية والقائمين عليها الذين جروا الإسرائيليين والعرب للحرب.

وكان من بنود أساليب الحرب النفسية أن نتجاهل الأنشطة والتصريحات الإسرائيلية ذات الصلة بالحرب ،وأذكر هنا أنه فى بداية عام 1973 توافرت لدينا معلومات أن إسرائيل ستجرى مناورة عسكرية لبعض تشكيلاتها الموجودة فى

سيناء فى صيف نفس العام ولكن ليس هناك موعد محدد لإجراء المناورة ، وفى مايو 1973 أعلنت إسرائيل عن مناورة مفاجئة لها فى سيناء ، وكان المفترض أن يصدر عن مصر رد فعل مناسب على هذا الخبر ،ولكن جاء رد فعلنا سلبى للغاية ، بمعنى اننا تجاهلنا تماما الأنباء والتعليقات الخاصة بالمناورة الإسرائيلية فى سيناء ،على الرغم من أن المناورة استغرقت أسبوعين وعلى مراى ومسمع من قواتنا المسلحة غرب القناة، وهذا التجاهل المتعمد كان له أثر فى خداع إسرائيل وتضليلها فيما يتعلق بنوايا وقدرات مصر ،وكان من آثار رد فعلنا السلبى أن زاد إيمان إسرائيل بعجز مصر عن القيام بأى رد فعل فى تلك الفترة، فى الوقت ذاته كنا نعمل بسريى تامة لتأمين الاحتياجات الإستراتجية للجبهة الداخلية والخارجية عند اندلاع الحرب وأثناءها وبعدها ، وهذه العملية تمت طوال عام الإعداد للحرب ،وكان هذا التأمين يغطى محافظات مصر المختلفة ،وتم إنشاء مستودعات مخازن لهذا الغرض بأسلوب التبادل – جزء يكون معروفا ويستخدم بالطاقة الدنيا له ، وجزء غير معروف ويستخدم بطاقة شبة كاملة، وهذا كان من أسرار النجاح وعدم وجود طوابير أثناء الحرب.

* ومن أحد عناصر تحقيق المفاجئة الإستراتيجية أيضا أننا قمنا باستغلال الحملة الدعائية الإسرائيلية بعد 1967 حيث قامت إسرائيل بحملة دعائية ونفسية كبيرة بتخطيط وإشراف من مدير المخابرات حينها - يهوشناط هاركابى – كان هدفها القضاء على ما تبقى من الشخصية العربية وجعلها تستسلم نفسيا أمام إسرائيل ، وارتكزت الحملة على عدة دعاوى ومزاعم أخذوا يروجون لها عالميا طامعين أن يجسدوها حقيقة نفسية واقعة ، واستخدموا فى ذلك الإعلام الدولى الذى يسيطر علية اليهود فى معظم أنحاء العالم وغلفوا هذه الدعاوى والمزاعم بغلاف علمى وحشدوا كل الإمكانات لإنجاح مخططهم وأهمها:

- العرب كأفراد وشعوب ودول لا يعرفون أو يقدرون معنى العمل الجماعى بل على العكس يقدرون العمل الفردى انطلاقا من شعور دفين بعدم الثقة والخيانة

بين العربى والآخر.

– العرب ليسو عقلانيين بل تحكم تصرفاتهم المشاعر الهوجاء فهم عاطفيون إلى أبعد الحدود وغير عقلانيين إلى ابعد الحدود أيضا.

– العرب من الأجناس المتخلفة التى تفتقد الاهتمام بمعايير العمل والكفاءة ، فهم كأفراد وحكومات وشعوب لا يقدرون معيار الكفاءة سواء وقت السلم والبناء او حتى وقت الحرب ، وذلك لميراث دفين فى شخصية العربى .

– عقول العرب تفتقد القدرة على التفكير السليم ومن ثم المبادرة والابتكار وذلك لنقص يعيبها ، وهو نقص ملازم لها وما حدث فى عام 1967 كانت نتائج طبيعية لإسرائيل فى مواجهة مثل هذه العقول الصدئة العاجزة عن التفكير والتقدير السليم والتى تخلت عن إمكانيات المبادرة والابتكار.

– إن العرب يمثلون عبئا على الإنسانية وليس إضافة لها وما حدث فى عام 1967 الخطوة الأولى لإخراج هؤلاء العرب من التاريخ لأنهم لا يستحقون إلا هذا المصير.

– وكانت تلك الحرب الدعائية والنفسية الإسرائيلية تريد إقناع العرب بان يونيو 1967 كانت الهزيمة النهائية لهم وليس بمقدورهم أن يقفوا على أقدامهم مرة أخرى فقد أصبحوا جثة هامدة فى مواجهة قوة كبيرة متطورة اسمها إسرائيل تستطيع أن تفعل بالعرب وبأراضيهم ما تشاء .

* أخذنا فى التعامل مع تلك المزاعم بالتأكيد أن المفاجأة الإستراتيجية تمثل قلب خطة إعداد الدولة للحرب ، ومن ثم توجهنا إلى تأكيد تلك الدعاوى والمزاعم الإسرائيلية لإقناعهم بان ما يقولونه ويصفون به العرب صحيح وواقع حقيقى وكذا ما يقولونه عن قوتهم واقع حقيقى ، وكانت هذه إحدى الأدوات التى استخدمت فى تنفيذ خطة المفاجئة الإستراتيجية ، وكانت تتكشف لنا الأمور يوما بعد يوم عن مدى تأثير ذلك المخدر المسمى (الثقة العمياء بالقدرات الذاتية فى

مواجهة ضعف وانهيار عربى) على عقول وتصرفات المسئولين الإسرائيليين أنفسهم والذى تأكد فى انتصارات أكتوبر التى كانت الرد الوحيد القادر على اجتثاث هذه الحملة الإسرائيلية من ركزنا فى خطة المفاجأة الإستراتيجية على تحويل أنظار المسئولين الإسرائيليين من التركيز على المعلومات المادية إلى التركيز على النوايا والقدرات الحقيقة ، حين يقررون إعلان التعبة العامة وهذا الأمر بالغ الأهمية ، لان الأيام القليلة التى تسبق أى حرب نشنها ضد إسرائيل لابد وان تتضمن تحركات وإعادة توزيع وحركة غير عادية تكون كافية لإسرائيل لإعلان التعبئة ومن ثم انتفاء عنصر المفاجأة التى كانت تعتمد عليها الخطة المصرية بشكل كبير.

* وكانت خطة الخداع الإستراتيجية تهدف على تحقيق ما سبق بالإضافة عنصر مهم موجه أساسا إلى مسئولى إسرائيل وهو جعل مسألة التعبئة العامة واستدعاء الاحتياط مسألة ثقيلة على كاهل المسئولين وجعلها خيارا تاليا لخيارات أخرى وليس هو الخيار الاول كما كان، وتم تنفيذ هذا الأمر من خلال الاستفادة مما حدث فى فى عامى 1971،1972 فيما يخص المناورات المصرية أو التدريبات ، او اى أنشطة مصرية لقيت اهتمام ولفتت انتباه إسرائيل ، مع البناء على هذه الأمور لتدعيم ما نريد توصيله إلى المسئولين فى إسرائيل، وقد استطعنا أيضا ان نوصل لإسرائيل خلال عام 1973 معلومات عن نوايانا باننا سنحارب فى وقت معين ، وهو ما حدث فى شهر مايو ثم شهر أغسطس 1973 ، وفى الحالتين أسرعت إسرائيل بإعلان التعبئة العامة والاستدعاء الكامل لقوات الاحتياط ، فى حين كانت القوات المصرية حالة الاسترخاء شبة التام، حيث كنا نوصل إليهم تلك المعلومات بشكل غير مباشر ، سواء عن طريق مسئولى بعض الدول التى تتظاهر بصداقتنا فى حين أنهم يريدون التعرف على نوايانا لإبلاغها لإسرائيل ، أو من خلال بث أنباء متفرقة مختلفة المصادر فى بعض العواصم العربية والأجنبية عن استعداد مصر للحرب فى مايو 1973 ، وإعلان ذلك فى شهر أغسطس.

– وكان إعلان التعبئة العامة فى إسرائيل يتم فى الوقت الذى بدأنا فيه خطة المفاجأة الإستراتيجية «الخداع الإعلامى» والتى كانت نتائج نجاحها قد بدأت تظهر فى إقناع العالم وإسرائيل بأن مصر لن تدخل الحرب على الأقل فى المستقبل القريب ، خصوصا وأن المجتمع والسياسة الإسرائيلية أصبح من الصعب عليها تقبل الإعلانات المتكررة لحالات التعبئة العامة ، حيث أن تنفيذ التعبئة العامة يكلف إسرائيل عشرة ملايين دولار فى كل مرة ، حيث أن هذا المبلغ ليس بسيطا فى تلك الفترة بالنسبة لظروف إسرائيل ، ونجحت خطة الخداع والتمويه فى جعل مسألة إعلان التعبئة مسألة ثقيلة للحد الذى جعل جولدا مائير– رئيسه وزراء إسرائيل تجتمع مع وزير دفاعها – موشيه ديان – وأبلغته بان تكلفة تنفيذ التعبئة العامة المالية والمعنوية على الشعب الإسرائيلي تكلفة عالية وعلى العسكريين أن يتيقنوا من جدية ما يدفعهم إلى إعلان التعبئة العامة التى توقف كل الأعمال فى إسرائيل .